

لكل إنسان ، وكثيرا ما تختلط به النزوات والأهواء والغرور والادعاء ، ولا سبيل إلى إخضاع أحكامه لمنطق واضح ، وقد يغنى كل على ليلاه .

ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن نغفل التأثيرية فى العملية النقدية ، بل لا ينبغي لنا ذلك ، فلا بد من أن يبدأ الناقد بتعريض صفحة روحه أو مرآة روحه للعمل الأدبى أو الفنى ليتبين الانطباعات التى تتركها تلك الأعمال فيها . والناقد الفاقد الحساسية لا يستطيع أن يكون ناقدا حقا ما لم يكن قادرا على أن يتلقى من العمل الأدبى ، أو الفنى ، انطباعات واضحة لأنه عندئذ سيكون كالصفحة المعتمدة أو المرأة الثرية ولن تجديه بعد ذلك فى شىء جميع قواعد علم الجمال وأصوله ونظرياته أو ألوان الأدب والفن المختلفة . بل إن معرفة المبادئ والأصول الجمالية والفنية وحدها لا تكفى لتكوين ناقد . ومثله فى ذلك من يظن أنه يستطيع أن يجيد لعبة الشطرنج بمجرد معرفته للمبادئ التى تتحرك وفقا لها كل قطعة من قطع هذه اللعبة فالواقع أن الأمر يحتاج إلى دربة ومران وحساسية وإدراك .

وتجاربنا اليومية تثبت أنه لا يمكن أن يعنى أى وصف للوحة زيتية فى دليل المعرض عن مشاهدة تلك اللوحة وتلقى الانطباعات منها مباشرة ، كما أن أى تحليل كيمائى لنوع من الشراب لا يمكن أن يعطينا أى معرفة بمذاقه الخاص .

ورجال الكيمياء يفسرون هذه الحقيقة تفسيراً علمياً بقولهم أن كل مركب تتولد فيه خصائص لا توجد فى عناصره الأولية ، فالماء مثلاً يتكون من الأكسجين والهيدروجين وفق نسبة محددة ، ومع